ان هذه الفترة هي فترة نهوض في شتى مجالات الثقافة في المجتمع البرجوازي . فقد فتحت الثورة الفرنسية الأولى آفاقا واسعة لتطور الفكر العلمي الطليعي . وبدأ ازدهار عظيم في الفلسفة والعلوم الطبيعية والتقنية والتاريخية .

لقد احرزت العلوم الطبيعية والبيولوجية نجاحا عظيما في النصف الأول من القرن التاسع عشر . ويرتبط عـــدد من الاكتشافات الهامة باسم داروين في انجلترا ولا مـــارك في فرنسا وقد كان هذا الأخير أول من طرح نظرية كاملة في تطور الطبيعة الحية الارتقائي فأحدث انقلابا في العلم مدمرا الاعتقاد الذي ساد طويلا حول ثبات الأشكال وسكونها في الطبيعـــــة .

وهكذا تحرك ماكان ساكنا وكل ماكان خالدا متميزا بات متغيرا وتم البرهان على ان الطبيعة كلها تتحرك في تيار أبدي دوار .

ويقترن عدد من الاكتشافات باسمي العالمين الطبيعيين كيوفييه وسانت ايلير . فصاغ كيوفييه نظرية تلاؤم اجزاء الجسم الحي وتناسقها . يقول كيوفييه : « ان أي كائن منظم هو كل موحد ومنظومة مغلقة ذات اجزاء متلائمة . ولا يمكن لأي من هذه الأجزاء ان يتغير من دون ان تتغير الأجزاء الأخرى ، وبالتالي فان اي جزء اذا اخذ منفصلا يدل على الأجزاء الأخرى ويعطينا اياها » .

واستخدم كيوفييه طريقته هذه فرسم الهياكل العظمية لكثير من الحيوانات المنقرضة بالاستناد الى عظمة أوسن عثر عليه الباحثون .

وتابع سانت ايلير تعاليم كيوفييه فاثبت العلاقة والتواصل في تطور انواع الحيوانات المختلفة .

وليس من قبيل العبث ان يعد بلزاك ، الذي بحث عن دعم لطريقته الواقعية في العلوم الطبيعية كيوفييه وسانت ايلير من بين اساتذته .

لقد فهم بلزاك الصدق على انه ، قبل كل شيء ، الأمانة للتاريخ ومنطقه . وهـــذه النظرة التاريخية صفة نموذجية من صفات الواقعية التي تطورت في مرحلة أحرزت فيها علوم التاريخ نجاحا عظيما .

يعود زمن ازدهار العلوم التاريخية الى فترة عودة الملكية في فرنسا . ان عدم اكتمال الثورة البرجوازية وتعثر نمو المجتمع في فترة عودة الملكية دفعا المؤرخين البرجوازيين تيبرى